مجلة العدوي للسانيات العرفنية وتعليمية اللغات
Issn: 2773/ 3300
http://www.asjp.cirect.dz/en/presentation Revue/804
المجلد:03 العدد:01 (ماي 2023) ص36 / 60

الضمائر في خطب التنصيب والوداع
دراسة في خطب الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون
Pronouns in inaugural and farewell speeches A study in the speeches of former US President Bill Clinton

*د.عماد عبد اللطيف **
جامعة جامعة قطر - قطر
emadaaeg@yahoo.com

الطيب تالا
جامعة جامعة قطر - قطر
ta1203772@student.qu.edu.qa

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2023/04/04
تاريخ القبول:
2023 /04 /13

الكلمات المفتاحية:
- ✓ الخطاب السياسي،
- ✓ تحليل الخطاب
- ✓ ،التنصيب،
- ✓ الوداع ،
- ✓ الرئاسة الأمريكية،
- ✓ بيل كلينتون

الملخص:

تسعى هذه الدراسة للكشف عن أهمية الضمائر وتأثيرها في الخطاب السياسي وكيفية تأثيرها على الجمهور، في خطب التنصيب والوداع عند الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون.

تنطلق الدراسة من فرضية مفادها أنّ الضمائر تلعبُ دورًا بارزًا في التأثير على استجابة الجماهير إيجابًا أو سلبًا، ومن هذا المنطلق قررتُ دراسة الضمائر بوصفها واحدة من استراتيجيات التضامن والإدماج التي يسعى المتكلم إلى انتقائها بحرص شديد حسب نوع الجمهور المتلقي للخطاب وحسب الهدف المرجو من الخطاب و أبعاده المخطط لها مسبقًا. ولتحقيق هذا الهدف كان لابدّ من وضع أسئلة بحثية تمثلت في الآتي:

ما دواعي استخدام المتحدّث لضمائر المتكلم والجمع في الخطاب السياسي؟
ما الصورة التي يقدّمها الخطيب لذاته في مقابل صورة الجمهور المتلقِ للخطاب؟ وما وظائفها؟ وكيف تُنجز هذه الوظائف عن طريق استخدام الضمائر؟

وقد اتبعتُ منهج تحليل الخطاب النقدي المستند إلى مقاربة فيركلف في تحليل الخطاب الذي يعتمد على دراسة الخطاب وتحليله على شكل مراحل متتابعة لأنه المنهج الأنسب لتحليل المدونة المدروسة للوقوف على الضمائر ودلالاتها وتأثيرها على استجابات الجمهور.

Abstract :

This study seeks to reveal the importance of personal pronouns and their impact on political discourse and how they affect the public in the inaugural and farewell speeches of former US president Bill Clinton.

The study proceeds from the premise that pronouns play a prominent role in influencing audiences' responses positively or negatively. From this

Article info

Received :
04/ 04/ 2023
Accepted

* المؤلف المرسل

الضمائر في خطب التنصيب والوداع
دراسة في خطب الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون

point of view, I decided to study pronouns as one of the solidarity and inclusion strategies that the speaker seeks to select very carefully according to the type of audience receiving the speech and according to the desired goal of the speech and its pre-planned dimensions. To achieve this goal, I tackle the following research questions:

1- What are the reasons for the speaker's use of singular and plural pronouns in political speech?

2- What image does the preacher present of himself versus the image of the audience receiving the speech? What are its functions? And how to accomplish these functions by using pronouns?

I employ Fairclough's critical discourse approach with its sequential stages. It enables me to identify pronouns, their connotations, and their impact on audience responses.

.

13 / 04 /2023

***Keywords*:**

- ✓ *Discourse Analysis,*
- ✓ *Inauguration,*
- ✓ *Farewell, U.S.*
- ✓ *Presidency,*
- ✓ *Bill Clinton*

مقدمة:

يتناول البحث خطب التنصيب والوداع (Inauguration and farewell speeches) في خطب الرئاسة الأمريكية، خلال حقبة زمنية محددّة، وتنتمي هذه الدراسة إلى حقل دراسات الخطاب.

تعدّ خطابات التنصيب واحدةً من أهم الخطب السياسية الأمريكية، فهي عُرْف أمريكي يتكرر كل أربع سنوات، بوصفه نوعًا من الاحتفالات الرسمية لتنصيب الرئيس الجديد للولايات المتحدة الأمريكية. وقد أقيمت هذه المراسم لأول مرة في مدينة نيويورك في العام 1789م بداية مع الرئيس السابق جورج واشنطن في الثلاثين من شهر أبريل، وبعد ذلك انتقلت مراسم التنصيب في العام 1793م إلى فيلادلفيا في عهد الرئيس السابق واشنطن الذي أدى اليمين الدستورية للمرة الثانية في الرابع من شهر مارس من نفس العام، أما في عهد توماس جيفرسون فقد انتقلت المراسم لأول مرة إلى العاصمة الأمريكية واشنطن في العام 1801م حيث أدى القسَم الدستوري هناك. وقد تحدد يوم خاص لإقامة هذه المراسم بشكل دائم في العام 1937م إذ اختير اليوم العشرون من شهر يناير رسميًا موعدًا دائمًا للتنصيب ونقل السلطة، كما أنّ هذا الخطاب ليس إجباريًا تحت أي قانون، إنما هو موروث أو عادة جرى تناقلها لتقديم الرئيس المنتخب للشعب.

كما هو متعارف عليه يتجمّع مئات الآلاف من الناس لحضور هذا الحفل، مما يجعل هذا النوع من الخطابات ذا قيمة عالية فيحرص منتجوها على كتابتها بشكل متقن وحرفية عالية لضمان التأثير في الجمهور، وكسب تعاطفه وتأييده وحماسه لما يقال، وبالطبع فإنّ ترك صورة إيجابية للرئيس المنتخب عند الشعب قبل توليه السلطة أمر شديد الأهمية.

أما خطب الوداع فهي لا تقل أهمية عن خطب التنصيب وتعدُّ من الخُطب التي ينتظرها الشعب ويوليها أهمية كبيرة لما تحتويه من الحديث عن الإنجازات الشخصية أو إرسال تحذيرات معينة للرئيس الذي سيتسلم السلطة من بعده.

تقوم هذه الدراسة على فرضية مفادها أنّ الضمائر تلعبُ دورًا بارزًا في التأثير على استجابة الجماهير إيجابًا أو سلبًا، ومن هذا المنطلق قررتُ دراسة الضمائر بوصفها واحدة من استراتيجيات التضامن والإدماج التي يسعى المتكلم إلى انتقائها بحرص شديد حسب نوع الجمهور المتلقي للخطاب وحسب الهدف المرجو من الخطاب وأبعاده المخطط لها مسبقًا.

تهدف هذه الورقة البحثية إلى معرفة أهمية استخدام الضمائر في عينة من الخطاب السياسي الأمريكي تحديدًا، على وجه الخصوص (ضمائر المتكلم للمفرد والجمع) بوصفها واحدة من استراتيجيات التلاعب في الخطاب ومدى تأثيرها في جعل الخطاب مدعاة لكسب استجابة استحسانية من الجمهور بشكل كبير. ولتحقيق هذا الهدف كان لابدّ من وضع أسئلة بحثية تمثلت في الآتي:

1. ما دواعي استخدام المتحدّث لضمائر المتكلم في الخطاب السياسي؟
2. ما الصورة التي يقدّمها الخطيب لذاته في مقابل صورة الجمهور المتلقِ للخطاب؟ وما وظائفها؟ وكيف تُنجز هذه الوظائف عن طريق استخدام الضمائر؟
3. ما تأثيره على استجابة الجمهور للخطاب؟

وقد اتبعتُ منهج تحليل الخطاب النقدي المستند إلى مقاربة فيركلف في تحليل الخطاب الذي يعتمد على دراسة الخطاب وتحليله على شكل مراحل متتابعة لأنه المنهج الأنسب لتحليل المدونة المدروسة، وتعدّ استراتيجية التضامن والإدماج عن طريق استخدام الضمائر واحدة من الاستراتيجيات المهمة المستخدمة في الخطاب فقررتُ للتركيز عليها بشكل أكبر مع دراسة ظاهرة التصفيق المتمثلة في استجابة الجمهور للخطاب.

أما الصعوبات التي واجهتني أثناء القيام بهذه الورقة البحثية تتمثل في ضرورة الرجوع إلى بعض الدراسات باللغة الانجليزية وتحليل النص بلغته الأصلية لا المترجمة، على اعتبار أنّ لكل لغة خصوصيتها الثقافية.

أمّا عن أسباب اختيار موضوع البحث، فمتنوعة؛ منها الحاجة إلى فهم الخصائص المائزة لهذه الخطابات، والمقارنة بينها، وقد تبيّن بعد البحث والاطلاع أنّ الدراسات المتاحة تقتصر على تقديم مقارنات بين خطب الرئاسة الأمريكية في إطار النوع الواحد، في حين تسعى هذه الدراسة للمقارنة بين النوعين معًا.

جدير بالذكر أنّ دراسة خطابات التنصيب والوداع الأمريكية يمكن أن تشكل نواة لدراسات تقارن بين خطابات السلطة والاستقالة في العالم العربي، على الرغم من قلتها، بهدف الكشف عن خصائصها المائزة ومقارنة البروتوكولات السياسية العربية المتّبعة عند إنشاء مثل هذه الخطابات بغيرها في ثقافات أخرى.

الدراسات السابقة:

استفدتُ في بحثي هذا من عدّة دراسات تناولت تحليلات لخطب سياسية مهمة وهي:

1- دراسة بعنوان : "بيان التنحي" وذاكرة الهزيمة: مدخل بلاغي لتحليل الخطاب السياسي.(د. عماد عبد اللطيف – 2010م).

2- دراسة من كتاب تحليل الخطاب السياسي، البلاغة، السلطة ، المقاومة بعنوان: " خطاب الاستحواذ على السلطة" حالة حوارات السقيفة بين المهاجرين والأنصار (د. عماد عبد اللطيف – 2020م).

3- دراسة باللغة الانجليزية بعنوان: – The Use of Personal Pronouns in political Speeches , A comparative study of the pronominal choices of two American presidents (Jessica Hakansson – 2012).

- الضمائر في خطب التنصيب والوداع.

تعريف الضمير لغةً واصطلاحًا.

أ- تعريف الضمير في اللغة العربية

جاء في المعجم الوجيز في تعريف كلمة (الضمير) " ماتُضْمِرَهُ في نفسك ويصعب الوقوف عليه" ويقال أيضًا: " أضمرَ الشيء: أي أخفاهُ" و" أضمرَ في نفسه أمرًا أي عزَمَ عليه بقلبهِ" وجذر الكلمةِ ضَمُرَ ومعناها " انكمش وانضم بعضه إلى بعضٍ" [1]، أما في المعجم الوسيط فالضّمْرُ يأتي بمعنى " الضّيّق" والضّميرُ هو " الخفيُّ أو المُخْفَى" أما الضمير في اصطلاح النحاةُ " مادلّ على متكلمٍ كأنا أو مخاطبٍ كأنتَ، أو غائبٍ كهُوَ".[2]

وقد وصف ابن مالك الضمير بأنه أعرف المعارف، فيقول: " أعرف المعارف هي الضمائر، وذلك لأنها أشد المعارف تخصيصًا، والمعارف كلها مبناها على التعيين والتخصيص. فإذا قلت: (قلتُ) لا تحتمل غير نفسي أنا، وإذا قلت: (قلتَ) لا تحتمل إلا المخاطب فلهذا كان الضمير أعرف المعارف، مثلاً (زيد) عَلم يصلح لزيد الذي أمامي وزيد الذي خلفي لكن الياء في أكرمني لا تحتمل إلا المتكلم".[3]

والضمائر في اللغة العربية تأتي في صور متعددة منها ماهو مستتر جوازًا أو وجوبًا، ومنها ماهو بارزًا أو ظاهرًا بالاتصال أو الانفصال. فالضمير المستتر هو ماليس له صورة في اللفظ، إنما يستدلّ عليه بالذهن فيكون مختبئًا خلف الفعل، أما الضمير الظاهر فينقسم إلى الضمائر المتصلة التي لا تستقل بنفسها نطقًا ولا بدّ أن تتصل بغيرها من الأسماء والأفعال والحروف مثل: تاء الفاعل المتحركة ونا الفاعلين والهاء وغيرها. أما الضمائر المنفصلة فتنقسم إلى مجموعتين: أولًا: ضمائر الرفع وهي اثني عشرة (أنا، نحن) للمتكلم، (أنتَ، أنتِ، أنتما، أنتم، أنتنّ) للمخاطب، (هو، هي، هما، هم، هنّ) للغائب.، ولا تأتي هذه المجموعة من الضمائر إلا في مواضع الرّفع كالمبتدأ والفاعل وغيرهما. ثانيًا: ضمائر النصب

وهي اثنتي عشرة لفظة أيضًا (إيانا، إيَّاي، إيّاك، إيّاكِ، إيّاكما،إيّاهما، إيّاكم، إيّاكنّ، إيّاه، إيّاها، إيّاهنّ، إيّاهم) وتأتي في مواضع النصب فقط كالمفعول به والمستثنى وغيرهما.[4]

ب- تعريف الضمير في اللغة الإنجليزية

الضمير كما جاء في التعريف: هو نوع من الكلمات التي تحل محل الاسم، والاسم قد يكون اسم شخص، أو مكان، أو جماد. وهنا يبرز الاختلاف مابين اللغة العربية واللغة الإنجليزية، في اللغة العربية الضمائر تستخدم عادة لتعبّر عن أسماء الأشخاص بينما في اللغة الإنجليزية تشمل اسم المكان والجماد أيضًا، وتختلف أنواع الضمائر وتتنوع في اللغة الإنجليزية وقد أدرجتها في الجدول الموضح تباعًا في محاولة لحصر أنواعها المتعددة التي سأدرس بعضًا منها في محاولتي لتحليل الضمائر في الخطاب مثل الضمائر الشخصية وضمائر الملكية وغيرها والتي تعتبر الأفضل والأنسب في التعبير عن الأسماء الصريحة أو أسماء الأشخاص.

الضمائر الانجليزية باللغة	الترجمة للغة العربية	أنواع الضمائر	الترجمة للغة العربية
Possessive pronouns	ضمائر الملكية	Mine Theirs Your Hers Its Ours	لي لهم لك لها إنه لنا
Reflexive pronouns	الضمائر الانعكاسية	Myself Yourself Itself Herself Themself Themselves	نفسي نفسك بحد ذاتها نفسها أنفسهم
Reciprocal pronouns	الضمائر المتبادلة	Each other One another	بعضهم البعض واحد آخر
Relative pronouns	الضمائر النسبية	Who Whom Which That What	الذي مَنْ أي الذي - التي ماذا
Demonstrative pronouns	الضمائر البرهانية	This That These Those	هذه الذي - التي هؤلاء أولئك
Interrogative pronouns	ضمائر الاستفهام	Who Whose Whom Which What	من الذى ماذا

Indefinite pronouns	الضمائر غير المحددة	Someone Somebody Any Some all	شخص ما أحد ما أي بعض الكل

دواعي دراسة الضمائر في الخطاب السياسي.

دور الضمائر في تمثيل الذات والآخرين والأحداث

تعدّ الضمائر أدوات لغوية شديدة الأهمية في تشكيل الخطاب، لا سيما الخطاب السياسي، فهي تعمل على رسم توجهاته الخطابية وبلورة الصيغة التي يتبنّاها الخطيب في محاولة لترسيخ أفكاره في ذهن الجمهور، أو بناء واقع يفترضه المتحدّث مسبقًا ويعمل على أن يكون حقيقيًا لا افتراضيًا. " فالخطاب السياسي لا يصف العالم، بل ينشئه، ويغيره، تأتي في الصدارة عمليات تمثيل الذات، والآخرين، والأحداث. حيث تتعدد الأدوات التي تُستخدم في إنتاج مثل هذه التمثيلات، منها أدوات تركيبية؛ مثل الضمائر".[5] من هذا المنطلق يسعى الكثير من محللي الخطاب لدراسة الضمائر بوصفها أدوات لغوية تؤثر على طريقة إنتاج الخطاب ووقعه على الجمهور؛ حيث يستخدمها السياسيون لإظهار انتمائهم لطرفٍ معيّن أو إنشاء مسافة بين الأشخاص قد لا تكون متوقعة أو تقليدية.

تتعدد استخدامات السياسيين للضمائر في الخطاب السياسي بشكل كبير حسب الغرض المرجو منها والوظيفة التي تؤديها " فيستخدم السياسيون الضمائر لبناء هويات مختلفة لأنفسهم وللآخرين أو لوضع حدود بين ذواتهم المتعددة والآخرين، فالضمائر تعدّ عنصرًا محوريًّا في بناء الواقع الذي يعمل الخطيب على بنائه ضمن خطابه؛ وتُعدّ الضمائر وسيلة لخلق صورة أو نسخة من الواقع السياسي في لحظات الخطاب.كما تعدّ الضمائر وسيلة للتعبير عن العلاقات الاجتماعية الثابتة وتلعب دورًا كبيرًا في تكوين الهُويات اجتماعيًا بدلًا من تمثيلها بشكل موضوعي".[6]

وكما هو واضح فإنّ الاستخدامات المختلفة والمتعددة للضمائر لا تقف عند هذا الحد بل تتجاوزه لتشكّل أداة تلاعب حقيقية سواء من الناحية الإيجابية أم السلبية، لطرح فكرة معينة أو إذا أردنا القول لفرض شيوع رأي معين في الخطاب على حساب غيره بصورة غير مباشرة وكأن الأمر يسير بانسيابية دون أدنى تخطيط مسبق له؛ بالتالي يسهل تقبل المستمع له وهو مايعرف بالنسق المضمر إن صح التعبير.

فالضمائر في كثير من الأحيان تستخدم " بوصفها وسيلة إقناع في الخطاب السياسي، ويستخدمها البعض متقصدًا لمطالبة القرّاء بمشاركة الكاتب رؤيته للعالم بشكل لحظي أو مؤقت على الأقل لكي يعرف ما تحيل عليه، واستعمال الضمائر في الكثير من الحالات يولّد ربما تضمينات يمكن إنكارها، والقابلية للإنكار أداة مفيدة في الخطاب السياسي؛ فاختيار الضمير ليس أمرًا ثابتًا وقابل لأن يكون أداة تلاعب شديدة الفاعلية والتأثير، كما يستخدمه السياسيون لتحقيق تأثير خيّر أو الإشارة إلى مسؤوليتهم أنفسهم عن فعل سياسي أو قبوله أو إنكاره أو الكشف عن التحيز الإيديولوجي، وتدعيم التضامن، وتحديد هوية المؤيدين والأعداء، وتقديم أبعاد خصائص محددة لشخصية السياسي الفردية".[7]

بطبيعة الحال قد لا يكون المتحدّث هو المسؤول الوحيد عن توزيع الضمائر في الخطاب، بل يشاركه في ذلك الكاتب الخفي الذي يقف وراء الخطاب المكتوب الذي قد يستغرق ساعات طويلة ليخرج للجمهور بعد مشاورات ومناقشات مع المتحدّث، وفقًا لمفاهيم جوفمان، يقع الحِمل الأكبر في اختيار الكلمات والمفردات والتراكيب على عاتق مؤلف الخطاب ومنها: الضمائر، بشكل مدروس ودقيق حتى لا يترك أي مجال للاحتمالات الفكرية والتأويلات عند

الضمائر في خطب التنصيب والوداع
دراسة في خطب الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون

الجمهور، فهم إما مؤيدون بشكل تام وداعم للخطيب وإما لا، فلا يوجد شيء عبثي في الخطاب، كل حرفٍ له دور ووظيفة معينة أعدّت مسبقًا.

"والضمائر قد تُوظَّف بشكل أساسي كوسيلة للكشف عن أبعاد متنوعة لاتجاهات المتكلم وموقفه الاجتماعي ونوعه (ذكر أم أنثى) وحافزه وغيرها، كما من الممكن أن ينظر اللغوي لاختيار الضمير بوصفه كاشفًا عن معلومات حول المتكلم من قبيل مقاربة لغوية اجتماعية أو بوصفه اختيارًا مقصودًا من المتكلم"، مثلما نرى في العديد من الخطابات السياسية قلة وجود ضمير المتكلم المفرد بالمقارنة مع ضمير المتكلم للجمع لأغراض معينة عن قصد ودراية مسبقة.

كيفية دراسة الضمائر في الخطاب .

تتم دراسة الضمير من عدّة جوانب أو زوايا "وهي كيف يقوم المتكلم بتصوير نفسه في علاقته بالموضوع والمخاطبين أي الإشارة إلى الذات، ومن زاوية كيف يستخدم المتكلم الضمائر لتصوير صراعه مع الآخرين، ومن زاوية كيف يشير المتكلم إلى جماعات غائبة خارج نفسه، وخارج المخاطبين؛ أي الإشارة إلى الآخر".[8] أي أنّ الضمائر باتت تشكّل محورًا مهمًا لدراسة وتحليل الخطاب وفهم توجهاته وأبعاده، فتتم دراستها على اختلاف أنواعها سواء كانت للمتكلم المفرد أو الجمع أو المخاطب أو الغائب أو الملكية، فكل نوع يؤدي وظيفة معينة ضمن الخطاب وشيوع ضمير على حساب الآخر له دلالة واضحة تستنتج وفق السياق الذي أنتج فيه الخطاب وألقي فيه.

من هذا المنطلق " ركز العديد من العلماء والباحثين على دراسة توزيع ضمير "أنا " في مقابل " نحن" في الخطاب السياسي العام، أي الإشارة إلى الذات، والتوظيف الدائم لضمير "أنا" في الخطاب السياسي يؤثر بشكل كبير على اندماج المتكلم مع الموضوع أو التزامه بكونه مؤلف النص، في حين أنّ ضمير " نحن" يعطي دلالة أخرى تشير على كل من تأليفية النص والتماهي مع الآخرين فيما يتعلق بإدارة الملكية الفكرية للخطاب، وإدماج المتكلم لمشاركين آخرين في تلفظاته؛ ومن ثم يتجنب هو المسؤولية الكاملة عن تلك التلفظات". [9]

على سبيل المثال: في دراسةٍ أجراها عماد عبد اللطيف لخطاب الرئيس المصري السابق جمال عبد الناصر المعنون بـ " بيان الرئيس جمال عبد الناصر إلى الشعب والأمة بإعلان التنحي عن رئاسة الجمهورية" بغرض الكشف عن طريقة السياسي في تمثيله ذاته والآخرين في الخطاب، باستخدام الضمائر كواحدة من أقوى الأدوات الفعّالة في هذا الصدد، وباتباع طرق تحليل وإحصاء معينة يصل إلى نتيجة مفادها أنّ " ضمائر الجمع للمتكلم كانت مهيمنة على الخطاب بشكل عام أما ضمائر المفرد المتكلم هي المسيطرة على بيان التنحي بشكل كبير بنسبة تقدّر بـ 46% من مجموع ضمائر الخطاب، بينما كانت ضمائر الجمع المخاطب (أنتم +كم) متواجدة بنسبة 20% تقريبًا في الفقرتين الافتتاحيتين لبيان التنحي مع العلم أنّ البيان موّجه من الرئيس عبد الناصر إلى الشعب المصري".[10]

أي أنّه من الغريب توزيع الضمائر بهذا الشكل ضمن الخطاب، ولابدّ أن يكون هذا التوزيع ممنهجًا وله أغراض محددة مسبقًا. فلماذا كانت ضمائر الجمع المتكلم تطغى على الخطاب بشكلٍ كبير في مقابل ضمائر المتكلم (أنا، تاء الفاعل، ياء المتكلم)؟ من وجهة نظري يعود السبب لأن الخطيب أراد بشكل أساسي توطيد العلاقة بينه وبين الجمهور، ومسح الحاجز الذي يحدثه الضمير أنا الدال على المفرد وغيره من الضمائر المشابهة التي تعطي الدلالة ذاتها." كما يفسر الباحث هيمنة ضمائر الجمع للمتكلم في مقابل ضمائر المخاطب للمفرد أو الجمع بسبب أنّ المخاطبين أدمجوا مع المتكلم في ضمير واحد هو (نحن) فلم تعد هناك حاجة لاستخدام ضمائر الجمع للمخاطب أو المفرد بشكل مستقل؛ وهذا ما يفسر قلة وجود ضمائر المخاطب المفرد أو الجمع في الخطاب.

إنَّ "ضمير الجمع المتكلم (نحن) يعدّ من أكثر الضمائر الشخصية مراوغة في الخطاب السياسي. وغموض دلالة (نحن) ناتج عن حرص السياسيين في كثير من الحالات على عدم تحديد مرجع دقيق لها؛ مما يحقق وظيفة الإدماج التي تعدّ وظيفة محورية يسعى إليها الخطاب السياسي المعاصر، وعليه تتمكن السلطة السياسية المسيطرة من احتكار التحدث باسم الجماعة التي تحكمها؛ مما يتيح لها تقديم مصالحها وأهدافها بوصفها مصالح الجماعة بأكملها. كما يحقق غياب المرجع وظيفة إبهام الفاعل، حين يكون للعمل المنسوب لـ (نحن) آثارًا سلبية يسعى المتكلّم للتنصل من مسؤوليته الفردية عنها، فيستعمل (نحن) التي تحمّل المسؤولية للجميع."[11] وهو ما حدث تمامًا في بيان التنحي حيث كان يسعى المتكلم إلى تحميل الجمهور المسؤولية المشتركة في الهزيمة التي تعرضوا لها فكثر استعماله لضمائر الجمع، بينما لوحظ "الاستعمال الكثيف لضمائر المفرد المتكلم في لحظة إعلان عبد الناصر لتنحيه عن الحكم بغرض تمييز الذات عن الآخرين، ووضع (أنا) في مقابل (نحن)".[12]

في الدراسة ذاتها ظهرت ضمائر المتكلم المفرد " بنسبة تزيد عن 6% (29 ضميرًا داخل 509 كلمة) عند الانتقال إلى الجزء الأخير من الخطاب، الذي يشمل إعلان عبد الناصر تنحيه عن الحكم، أي قطع الصلة التي تربطه بالجمهور، مقارنةً بالجزء الأول الخاص بتقديم افتتاحيات تهدف بشكل أساسي إلى تقوية وتوطيد الروابط والعلاقات بينه وبين الجمهور والتأكيد على التضامن والإدماج فيما بينهم، والذي استعملتْ فيه ضمائر المفرد المتكلم بنسبة 1% فقط (12 ضميرًا داخل 1108 كلمة)." [13]

وهي نسبة قليلة جدًا. ولكنها مؤشر قوي على دلالة استخدام ضمائر المفرد المتكلم في مثل هذه المواضع التي يسعى الخطيب كي يظهر نفسه فيها وحيدًا حزينًا على القرار الذي أقدم عليه والذي برأيي عامل قوي لاستعطاف المستمعين ودفعهم للتأثر والتعاطف اللاإرادي مع المتحدث.

من جهة أخرى، نرى حضورًا أقوى لضمير المفرد المتكلم وظهورًا أوضح للوظيفة التأثيرية التي يؤديها هذا الضمير، في دراسة للدكتور عماد عبد اللطيف "لخطابات ثورة يناير 2012م للرئيس المصري السابق حسني مبارك، توزعت على ثلاث خطب في ثلاثة أيام، 28 يناير، 1 فبراير، و10 من فبراير؛ بهدف مناهضته للثورة التي اندلعت ضده ومحاولته لتقليل مداها وتخفيف غضب المتظاهرين، جاءت الخطب الثلاث في حدود 2750 كلمة 854 كلمة منها تمركزت حول مدح ذات المتكلم والحديث عن إنجازاته الشخصية، فتضمنت الخطب 282 ضمير بالمجمل، 169 منها ضمير المفرد المتكلم و89 منها ضمير الجمع المتكلم، أما ضمير المخاطب فجاء قليل بما يساوي 24 ضمير فقط. وقد نجح المتحدث في كسب تعاطف الجمهور في الخطبة الأولى وحصل على تأييدهم ولكن الأمر لم يحدث فيما بعد، فلا يمكن أن تخدع الجمهور بنفس الطريقة مرتين، فعندما وصل إلى الخطبة الأخيرة وبدأ فيها بنسج أطول جمل لمدح الذات لاقى هتافات تطالب برحيله وغضب عارم من الجمهور فقد أشبع من الاستماع للمنجزات الشخصية للحاكم والتي لا تخفف من حدّة ما كانوا يشعرون به من ظلم وتقصير في حقوقهم."[14]

إجراءات تحليل الضمائر.

قامت عملية تحليل الضمائر ودراستها على عدّة إجراءات، وهي:

1- حصر عدد الضمائر بشكل عام، ثم تقسيم الضمائر حسب النوع إلى (ضمائر المفرد المتكلم – الملكية، وضمائر الجمع المتكلم – الملكية – المخاطب، وضمائر الغائب المفرد – الجمع).
2- إنشاء جدول لكل نوع وكتابة الضمير ملحق بالفعل أو الاسم الذي يليه مع الترجمة إلى اللغة العربية.

3- حصر عدد الضمائر من كل نوع ووضعها في رسوم بيانية باستخدام برنامج ال PowerPoint، للتمكن من إنجاز المقارنات فيما بينها.
4- ربط الضمائر بعناصر السياق مثل: المتكلم والمتلقي والمناسبة، وإجراء المقارنات والتعليق عليها واستخلاص النتائج النهائية.

الجزء التطبيقي على الخطب:

خطاب تنصيب بيل كلنتون

ضم خطاب التنصيب الخاص بالرئيس الأمريكي السابق بيل كلنتون، 122 ضمير منها 112 للجمع، و10 ضمائر فقط للمفرد. وهو ما يضعنا أمام العديد من إشارات الاستفهام حول هذا الفارق الهائل والنسب غير المتكافئة بين هذين النوعين من الضمائر.
أما السؤال الذي يحتاج لإجابة، هل استخدام ضمائر الجمع بكثرة مع ندرة وجود ضمائر المفرد ضمن الخطاب، سمة تميز خطابات التنصيب الأمريكية بشكل خاص؟ هل تعتبر وسيلة ناجحة لضمان إدماج الجمهور مع الخطيب في كل ما يقوله؟ لماذا يعبّر الخطيب عن نفسه بصفة الجماعة بينما يمكنه أن ينسب الكلام لشخصه ويستخدم الضمائر المتعارف عليها أي الإفرادية عند الحديث عن الذات وعن الإنجازات والوعود المستقبلية التي يحدّث شعبه بها ويضعها نصب أعينهم؟

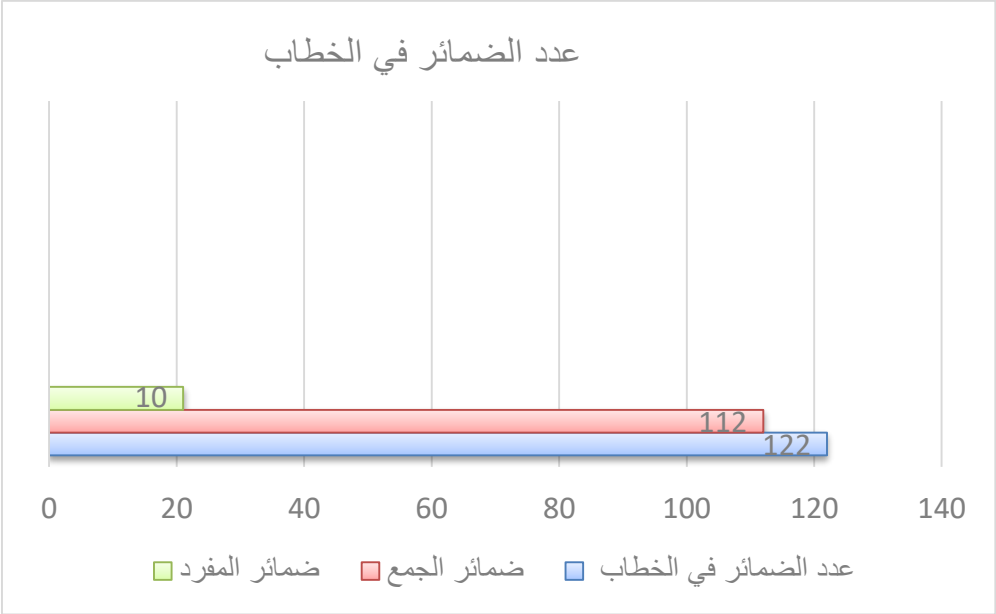

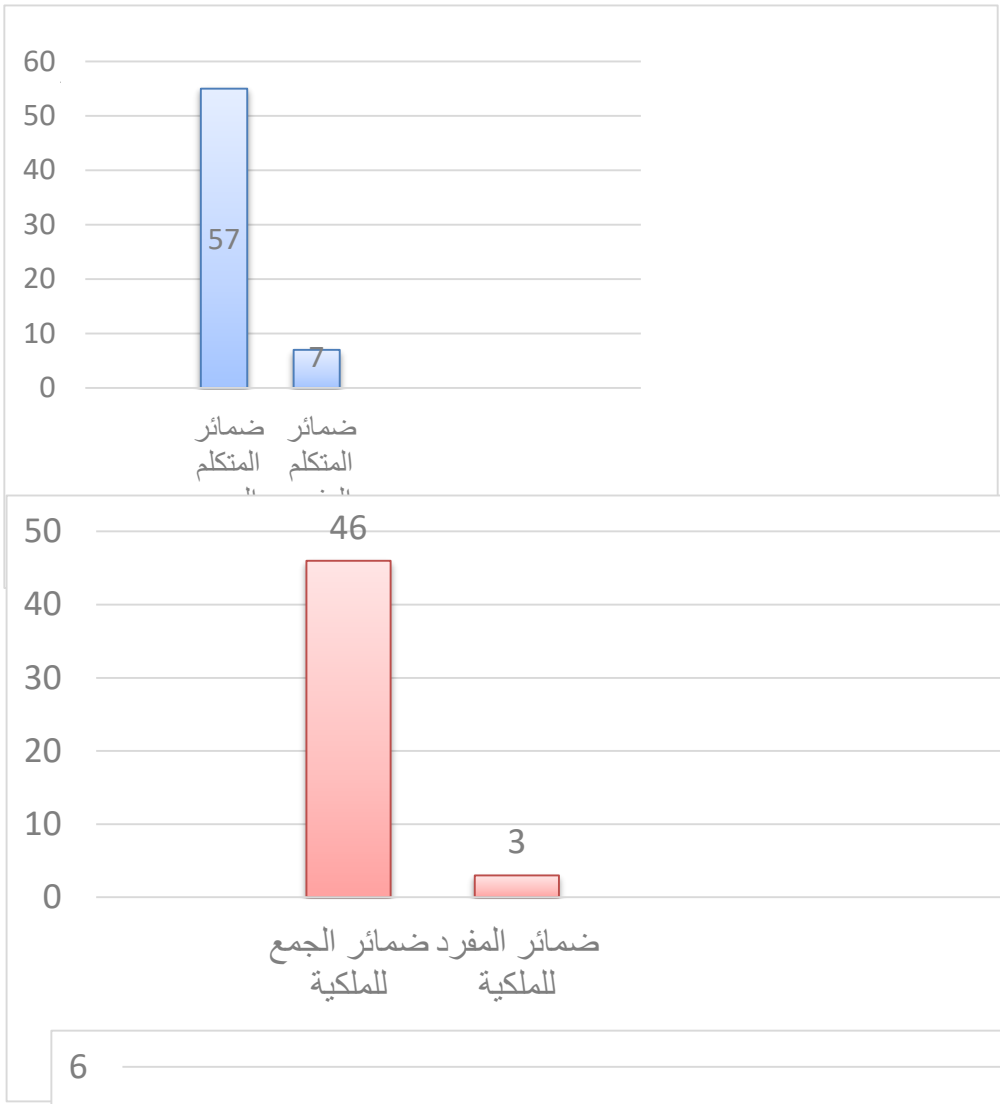
60
50
40
30
20
10
0
57
7
ضمائر المتكلم
ضمائر المتكلم

50
40
30
20
10
0
46
3
ضمائر الجمع للملكية
ضمائر المفرد للملكية

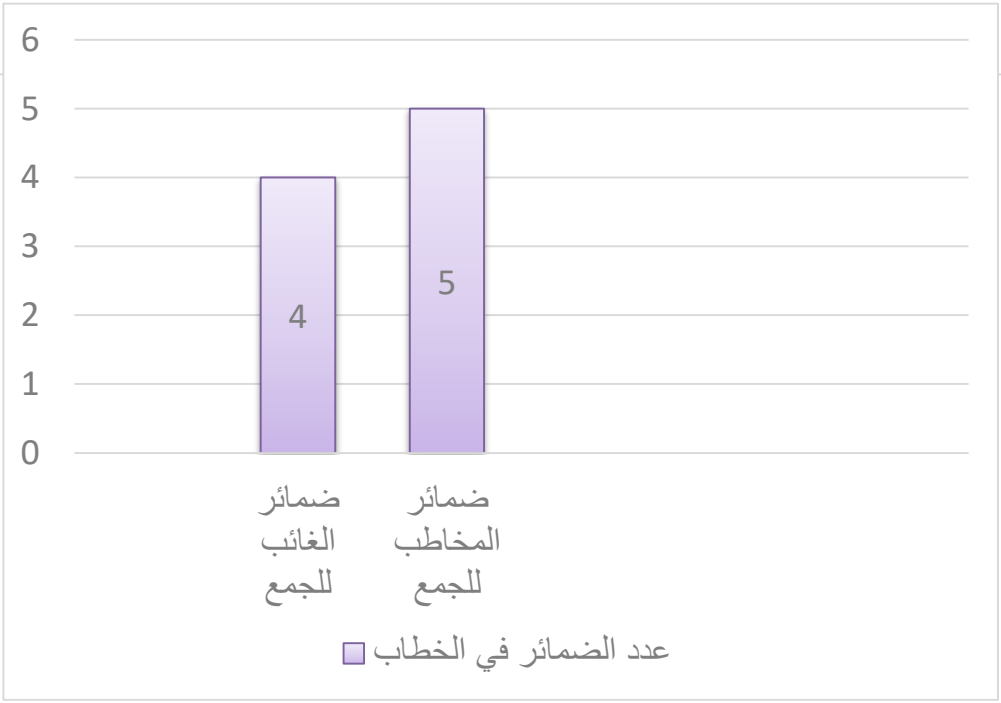
6
5
4
3
2
1
0
4
5
ضمائر الغائب للجمع
ضمائر المخاطب للجمع
عدد الضمائر في الخطاب

ضمائر المتكلم للجمع

الضمير + الفعل/ الاسم المصاحب له	الترجمة
we celebrate	نحن نحتفل
we speak	نحن نتكلم
we show	نحن نعرض
we force	نحن نفرض
we marched	نحن نسير
we inherit	نحن نرث
We earn	نحن نكسب
we can	نحن نستطيع
we are calling	نحن نتصل
we have not made change	نحن لم نجري التغيير
We know	نحن نعلم
we have to face	علينا أن نواجه
we have not done	نحن لم ننتهي
we have drifted	لقد انجرفنا
we must bring	يجب أن نحضر
we would need	سنحتاج
Let us embrace	فلنحتضن
we pledge	نتعهد
we must be bold	يجب أن نتحلى بالجرأة
We must do	يجب علينا أن نفعله
We must invest	يجب أن نستثمر
we must compete	يجب أن نتنافس
We must provide	يجب أن نقدم
We can do	يمكننا القيام به
we hold	نحن نحمل
we have borrowed	لقد اقترضنا
we bear sacred	نحن نتحمل المقدسات
we must revitalize	يجب علينا التنشيط
Let us resolve	دعونا نحل
Let us put	دعونا نضع
we can feel	يمكننا أن نشعر

Let us give	دعونا نعطي
we must meet	يجب أن نتقابل
we did	نحن فعلنا
we will not shrink	نحن لن ننكمش
we will work	سنعمل
we will act	سوف نتصرف
we see	نحن نرى
we rejoice	نحن نبتهج
we celebrate	نحن نحتفل
we recognize	نحن لاحظنا
We need	نحن نحتاج
we must care	يجب أن نهتم
we do	نحن نفعل
We rededicate ourselves	نحن نعيد تكريس أنفسنا
we, the fortunate	نحن المحظوظون
we stand	نحن نقف
let us begin	لنبدأ
let us work	دعونا نعمل
let us not be weary	دعونا لا نتعب
we faint not	نحن لا نغمى عليه
we hear	نحن نسمع
We have heard	لقد سمعنا
We have changed	نحن تغيرنا
we must answer	يجب أن نجيب
we must bring	يجب أن نحضر
we would need	سنحتاج

ضمائر الملكية للجمع

الضمير + الفعل/ الاسم المصاحب له	الترجمة
our Founders	مؤسسينا
our purposes	غرضنا
our time	وقتنا
our mission	مهمتنا
our Nation	أمتنا

our own people	شعبنا
our livelihood	رزقنا
our world	عالمنا
our time	وقتنا
our friend	صديقنا
our enemy	عدونا
our enterprises	شركاتنا
our resources	مواردنا
our economy	اقتصادنا
our confidence	ثقتنا
our challenges	تحدياتنا
our strengths	قوتنا
our task	مهمتنا
our Revolution	ثورتنا
our people	شعبنا
our history	تاريخنا
Our democracy	ديمقراطيتنا
our own renewal	التجديد الخاص بنا
our massive debt	ديوننا الهائلة
our own sake	لمصلحتنا
our ideals	مُثلنا
our planet	كوكبنا
our government	حكومتنا
ourselves	أنفسنا
our families	عائلاتنا
our communities	مجتمعاتنا
our country	بلادنا
our way	طريقنا
our politics	سياستنا
our tomorrows	غدنا
our yesterdays	الأمس لدينا
our vital	حيويتنا
our resolve	حلنا

our greatest strength	أعظم قوتنا
our ideas	أفكارنا
Our hopes	آمالنا
our hearts	قلوبنا
our hands	أيادينا
our renewal	تجديدنا
our torn communities	مجتمعاتنا الممزقة
our own way	بطريقتنا الخاصة

مثال: Today we celebrate the mystery of American renewal. This ceremony is held in the depth of winter, but by the words we speak and the faces we show the world, we force the spring, a spring reborn in the world's oldest democracy that brings forth the vision and courage to reinvent America. When our Founders boldly declared America's independence to the world and our purposes to the Almighty, they knew that America, to endure, would have to change; not change for change's sake but change to preserve America's ideals: life, liberty, the pursuit of happiness.

في الفقرة السابقة كثرَ استخدام ضمائر الجمع للمتكلم والملكية we , our عند الحديث عن التغيير والربيع الذي سيولد في أمريكا عند تولّيه الحكم، وهي ليست مهمة الرئيس وحده بل الجميع مشتركون معه في هذه المهمة، وأهدافهم واحدة حتى تبقى أمريكا مستقلة، والجميع يحملون نفس منظومة القيم والمُثل العليا نفسها التي تشكّل دولة أمريكا وهي الحرية، الديمقراطية، والسعي نحو السعادة، وهذه القيم لا تتحقق إلا بتكاتف جميع أبناء المجتمع معًا.

ضمائر المتكلم للمفرد

الضمير + الفعل/ الاسم المصاحب له	الترجمة
I salute	أنا أحيي
I thank	أنا أشكر
I have just sworn	لقد أقسمت للتو
I say	انا اقول
I now turn	أنا أنتقل الآن
I ask	أنا أسأل
. I challenge	أنا أتحدى

تواجدت ضمائر المتكلم للمفرد بشكل قليل متمثل بسبع مرات فقط، مع الأفعال التالية: (أقسم – أحيي – أشكر – أنتقل – أسأل – أتحدى) وأتت غالبًا في ختام الخطاب، بعد أن أشبع الجمهور بالاستماع للتطلعات المستقبلية والوعود والإنجازات التي سيحققونها سويةً.

مثال: To that work I now turn with all the authority of my office. I ask the Congress to join with me. But no President, no Congress, no Government can undertake this mission alone.

ينسب الخطيب لنفسه المسؤولية الكاملة في الانتقال للسلطة والتمركز في مكتبه الجديد وبطبيعة الحال السلطة لا يمكن أن تكون جماعية، بل يجب أن تكون لشخص واحد وهو الرئيس المنتخب، ولكنه في ذات الوقت يعود ليذكر الشعب أنهم مشتركين في هذا الأمر ويجب أن يتولوا المهمة معه لأنه لا يوجد رئيس يمكن أن يتحمل أعباء هذه المهمة بمفرده.

الضمائر في خطب التنصيب والوداع
دراسة في خطب الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون

ضمائر المتكلم المفرد للملكية

الضمير + الفعل/ الاسم المصاحب له	الترجمة
My fellow citizens	رفاقي المواطنون
my predecessor	سلفي
my fellow Americans	متابعيني الأمريكيين

مثال: My fellow Americans, as we stand at the edge of the 21st century, let us begin anew with energy and hope, with faith and discipline

في حديثه عن الشعب الأمريكي والمواطنين استخدم ضمير المتكلم المفرد للملكية My في محاولة من الخطيب لترسيخ فكرة الولاء والانتماء للرئيس الجديد في أذهان الأمريكيين وكأنهم رفاقه منذ زمن بعيد ومتابعوه حتى من قبل استلامه للرئاسة، وهو يطلب منهم أن يكونوا سوية بأمل جديد وطاقة جديدة يمكن أن يجتازوا بها كل المصاعب.

ضمائر الغائب للجمع

الضمير + الفعل/ الاسم المصاحب له	الترجمة
Their freedom	حريتهم
Their jobs	وظائفهم
Their future	مستقبلهم
Their cause	قضيتهم

مثال: We must invest more in our own people, in their jobs, and in their future and at the same time cut our massive debt

بشكل قليلٍ جدًا عند الحديث عن تجديد أمريكا والحديث عن الآخرين، فيما their_ اسْتُعْمِلَ ضمير الغائب للجمع يتعلق بحريتهم ومستقبلهم وقضيتهم ووظائفهم وكأنها محاولة لوضع مسافة بين المتحدث والجمهور فيما يتعلق بهذا الحيز من القضايا التي تهم الشعب بالدرجة الأولى، وهي محاولة لإخلاء مسؤوليته في حال فشله في تحسين حياتهم ، ourودفعها نحو الأفضل، أما عند حديثه عن الديون المترتبة على الدولة فرجع لاستخدام ضمير المتكلم للجمع لإشراك الجميع في تحمل مسؤولية تسديد الديون وأنهم جميعًا لديهم الهم نفسه والمشكلة نفسها.

ضمائر المخاطب للجمع

الضمير + الفعل/ الاسم المصاحب له	الترجمة
You have raised your voices	لقد رفعتم أصواتكم
You have cast your votes	لقد أدليتم بأصواتكم
You have changed	لقد غيرتم
Thank you	شكرًا لكم
God bless you	يرحمكم الله

مثال: You have raised your voices in an unmistakable chorus. You have cast your votes in historic numbers. And you have changed the face of Congress

في الفقرة السابقة استخدم الرئيس كلينتون ضمائر المخاطب للجمع (you) بصورة مكثفة تكاد تكون الوحيدة في الخطاب، عندما تطلّب الأمر توجيه الحديث بشكل مباشر للجمهور للتكلّم عن أهمية التصويت التاريخي الذي قاموا به، وأنهم ساهموا بشكل كبير في إجراء التغيير الجذري في الكونغرس الأمريكي عندما انتخبوه ليصبح هو القائد، وهو إيحاء صريح بأنهم قاموا بالاختيار الصحيح ولا يوجد طريق آخر ليسلكوه.

ثانيًا: خطب الوداع

خطاب وداع بيل كلينتون

يتكون خطاب الوداع الخاص بالرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون من 1109 كلمة، احتوى الخطاب نسبة قليلة من الضمائر مقارنة بعدد الكلمات تبعًا لسياق إلقاء الخطاب الزماني والمكاني، فهو برأيي لا يحتاج الكثير من الجهد لتمثيل ذاته والآخرين بشكل معين ومدروس كما هو الحال في خطب التنصيب، التي تفرض على المتكلم أن ينتبه لكل كلمة يقولها وكل ضمير يستخدمه، فقد يؤثر على مسار فترة توليه للرئاسة سلبًا أو إيجابًا أما في الوداع فأرى الأمر مجرد تقليد معين جرت عليه العادة.

وعليه، جاءت الضمائر بمعدل 85 ضمير فقط، 62 منها ضمائر للجمع و23 منها ضمائر للمفرد. وهو مالم نجده في خطب التنصيب، حيث كانت الضمائر الدالة على المفرد شبه نادرة الوجود في خُطب التنصيب، بينما تكثر في خُطب الوداع وتظهر بشكل أفضل. كما لوحظ قلة استخدام ضمير المتكلم نحن(We) مقارنة بالخطب السابقة أي خطب التنصيب، وانتقال الخطيب لاستخدام الضمير أنا I) (واستخدامه لضمير الملكية للجمع (Our) بشكل أكبر.

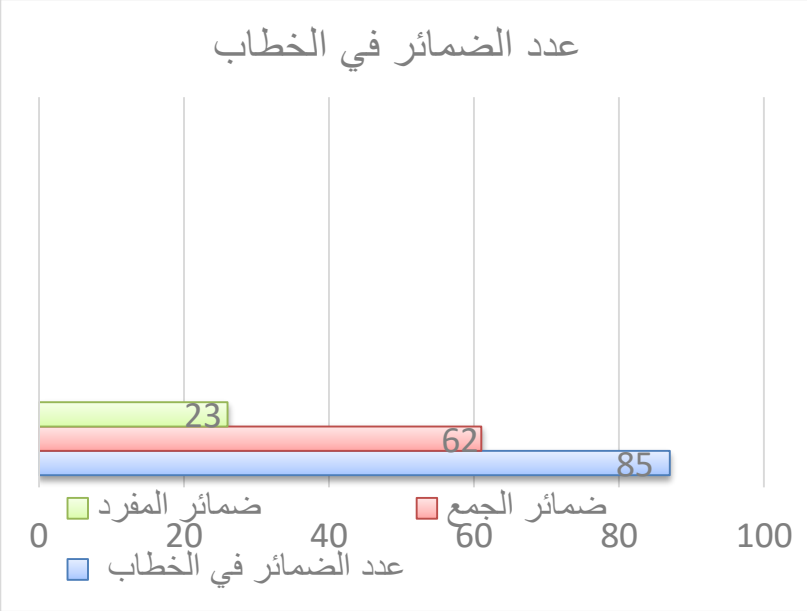

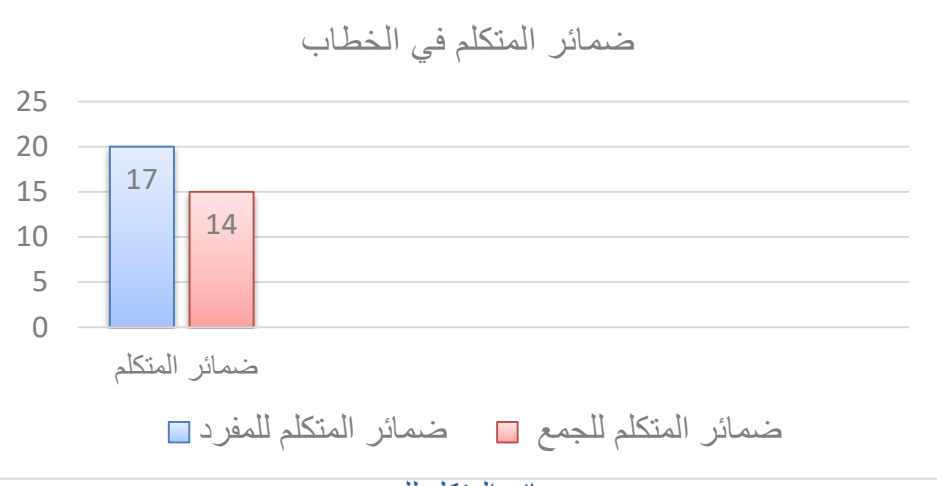

ضمائر المتكلم للجمع

الضمائر في خطب التنصيب والوداع
دراسة في خطب الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون

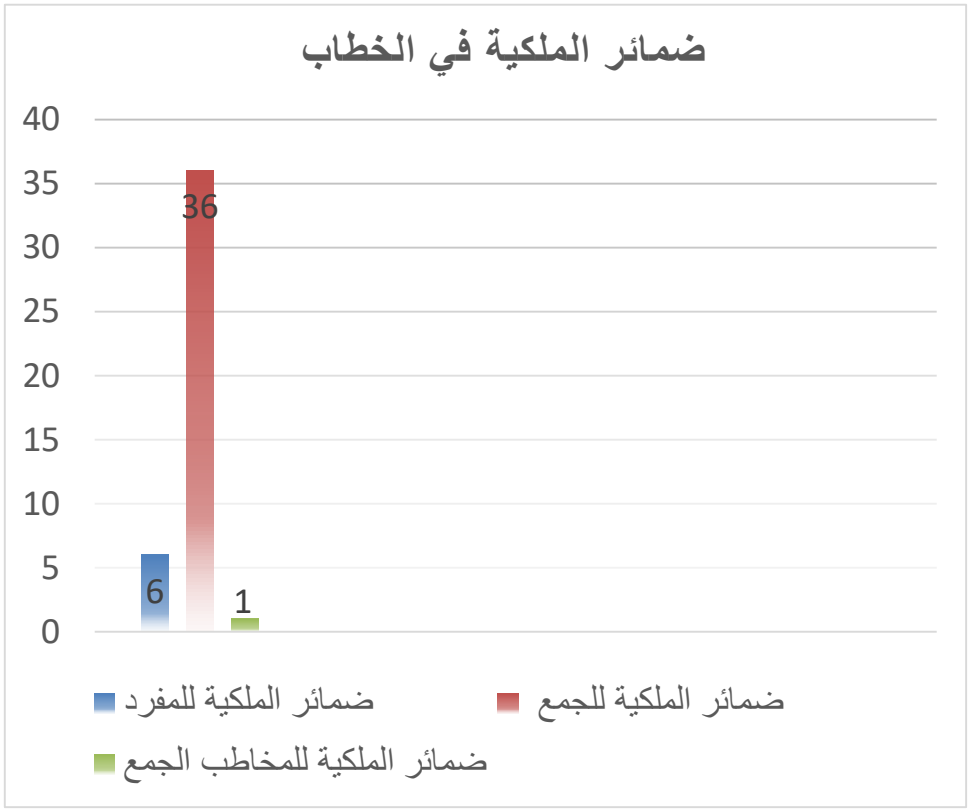

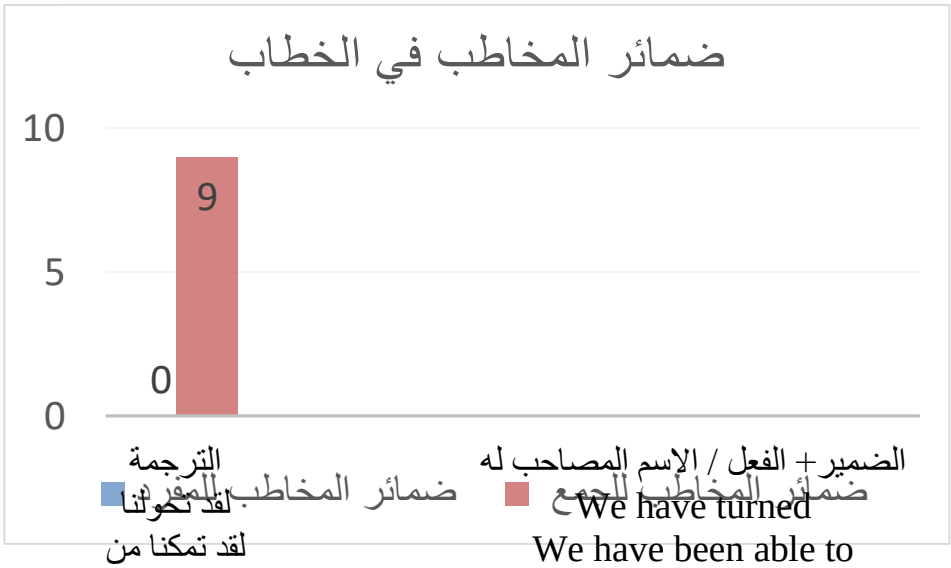

لقد تحولنا	We have turned
لقد تمكنا من	We have been able to
نختار	We choose
يمكننا أن ندفع	We can pay down
نريد	We want
يجب أن نفترض	We must assume
نحن نحقق	We achieve
يجب أن نحتضن	We must embrace
يجب أن نتذكر	We must remember
نحن ننسج	We weave
نصبح	We become
يجب أن نعمل بجد أكبر	We must work harder

We must treat	يجب أن نعالج

مما يلاحظ في خطاب وداع الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون، انخفاض نسبة استخدام ضمير الجمع للمتكلم بشكل ملحوظ بمعدل 14 ضميرًا فقط من أصل85 ضميرًا في الخطاب كاملًا، وهو أمر منطقي للغاية حسب رأيي؛ لأنَّ تلك الفترة المتمثلة بادعاء حمل الجميع للمسؤولية المشتركة وإحساسهم بأنهم عائلة واحدة يتشاركون الهموم والأفكار والأعمال قد ولتْ وانتهت، وهو الآن في سياق مختلف تمامًا يستدعي عدم المبالغة في استخدام مثل هذا الضمير، فهو يغادر وحده ولكن الشعب باقٍ وسيكمل مسيرته التي أنجز فيها إنجازات مبهرة جنبًا إلى جنب مع الشعب الأمريكي التي ساهمت في تشكيل دولة أمريكية أقرب إلى المثالية تقود العالم في الإنسانية والحرية والازدهار.

مثال:

If we want the world to embody our shared values, then we must assume a shared responsibility.

في المثال السابق، يستخدم الرئيس السابق بيل كلينتون ضمير المتكلم للجماعة في أكثر من موضع، للحديث عن الحتمية في تحمل المسؤولية المشتركة، إذا ما أراد الشعب الأمريكي أن يقود الجميع ويتمثل العالم قيمهم المشتركة التي تشكل أمريكا المثالية.

ضمائر الملكية للجمع

الضمير + الفعل / الاسم المصاحب له	الترجمة
Our nation	أمتنا
Our social fabric	نسيجنا الاجتماعي
Our families	عائلاتنا
Our people	موظفونا
Our dreams	أحلامنا
Our enduring values	قيمنا الدائمة
Our economy	اقتصادنا
Our schools	مدارسنا
Our air	هواءنا
Our food	طعامنا
Our precious land	أرضنا الثمينة
Our future	مستقبلنا
Our record	سجلنا
Our last four budgets	ميزانياتنا الأربع الأخيرة
Our national debt	ديننا الوطني
Our big challenges	تحدياتنا الكبيرة
Our alliances	تحالفاتنا
Our own people	شعبنا
Our indifference	لامبالاتنا
Our times	عصرنا
Our shared values	قيمنا المشتركة
Our values	قيمنا
Our aims	أهدافنا
Our allies	حلفاؤنا
Our coat of many colours	معطفنا من العديد من الألوان
Our common values	قيمنا المشتركة
Our common humanity	إنسانيتنا المشتركة

الضمائر في خطب التنصيب والوداع
دراسة في خطب الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون

Our differences	اختلافاتنا
Our hearts	قلوبنا
Our laws	قوانيننا
Our country	بلدنا
Our founders' dreams	أحلام مؤسسينا
Our very best to the next president	أفضل ما لدينا للرئيس القادم

أما النسبة الغالبة للضمائر كانت من نصيب ضمير الجمع للملكية (Our) بمعدل 36 ضميرًا، كما هو مبين في الجدول السابق، كانت الضمائر مقترنة بأسماء تتعلق بالدلالة على المشاركة التامة في القيم، الوقت، القلوب، الإنسانية، الأهداف، الحلفاء، الأحلام وغيرها.

مثال :

As we become ever more diverse, we must work harder to unite around our common values and our common humanity.

في المثال السابق يتحدّث كلينتون في لحظة وداعه للجمهور عن أنهم الآن أكثر تنوعًا من أي وقتٍ مضى، ويجب أن يعملوا من بعده على المحافظة على ماقدّمه طيلة فترة توليه للرئاسة، وما غرسه من قيم يتشاركونها جميعًا، فاستخدم ضمير الجمع للملكية للدلالة على أنّ الجميع يمتلكون نفس المبادئ والأفكار والقيم، ويتشاركونها داخل قلوبهم وقوانينهم، وهي الطريقة الوحيدة للتغلب على أي خلافات ممكن أن تطرأ عليهم في المستقبل، وفي هذا إشارة إلى أنّ الرئيس الأمريكي السابق يسعى لترك بصمة واضحة في تاريخ الشعب الأمريكي حتى عند مغادرته للبيت الأبيض، عن طريق وضع بروتوكول مخصص للتعامل مع الخلافات والأزمات، الذي يتمثل بتبني نفس منظومة القيم نفسها التي يحملها الرئيس والشعب في نفس الوقت.

ضمائر الغائب للجمع

الضمير + الفعل/ الاسم المصاحب له	الترجمة
their race	عرقهم
their families	أسرهم

أما عندما يتم ذكر الآخر غير المرغوب بالتصريح عنهم باعتبارهم إما أعداء أو أقليات لا يجب ذكرهم بشكل صريح في مثل هذه المحافل السياسية المهمة، تم استخدام ضمير الغائب للجمع بمعدل مرتين فقط في الخطاب كاملًا.

مثال:

We must treat all our people with fairness and dignity, regardless of their race, religion, gender, or sexual orientation.

في المثال السابق، يستخدم ضمير الغائب للجمع للحديث عن الوافدين إلى أمريكا، حيث يدعو المتكلم الشعب إلى ضرورة معاملتهم بشكل جيد بغض النظر عن أصلهم وعرقهم وميولهم الجنسية أو وقت وصولهم لبلدهم. وهو هنا يقسم الشعب إلى قسمين: الأمريكين، والوافدين إلى أمريكا من أعراق مختلفة وميول مختلفة وأجناس مختلفة فهم ليسوا سواسية ضمنيًا ولكن هذا لا يظهر على العلن فالجميع يعيش تحت مظلة أمريكا الديمقراطية والإنسانية في محاولة السعي للوصول نحو الاتحاد والوحدة التي كانا يحلمان بها مؤسسو أمريكا السابقون. ولكني هنا أتعجب من استخدامه لضمير الجماعة المتكلم عند الحديث عن الوافدين في بداية الأمر وعن ضرورة معاملتهم بشكل جيد، وهي مهمة الرئيس ومن يضع القوانين في المرتبة الأولى، ومن يقسم الحقوق والواجبات في الدولة لكل أفراد المجتمع، وليست مهمة الشعب الذي يتلقى الأوامر ويوجهه أناس بخيوط خفية من وراء الكواليس ويتحكمون بصنع القرارات في الدولة، وعليه يصبح الأمر تلقائيًا عندما يتعايش الجميع في بيئة يسودها العدل والمساواة سيتعامل الشعب مع بعضهم البعض بسلام ولطف.

ضمائر المتكلم للمفرد

الضمير + الفعل / الاسم المصاحب له	الترجمة

I am profoundly grateful	أنا ممتن للغاية
I'm grateful to	أنا ممتن لـ
I have done	لقد فعلت
I have made	لقد صنعت
I have taken	لقد أخذت
I have proposed	لقد اقترحت
I have tried	لقد حاولت
I have steered	لقد وجهت
I have sought to give	لقد سعيت إلى العطاء
I’m very grateful	أنا ممتن جدًا
I want to	أريد
I join	انضممت
I will leave	سأغادر
I arrived	وصلت
I hope	آمل
I will never hold	لن أحمل أبدًا
I will wear	سوف أرتدي

كثرت ضمائر المتكلم المفرد في الخطاب على عكس خطب التنصيب، فجاءت بما يعادل 17 ضميرًا كما هو مبين في الجدول السابق، وقد تم استخدام مثل هذا النوع من الضمائر بسبب مناسبة سياق الخطاب الزماني والمكاني له، فهو خطاب وداع الرئيس للشعب، من المنطقي أن يتحدث الخطيب عن ذاته بصيغة المتكلم المفرد، ليعطي شيئًا من الخصوصية لكلامه. أما المعاني التي اقترنت بضمير المتكلم (أنا) معظمها يحمل دلالة الشكر والامتنان والفخر والثقة والسعي نحو العطاء ومحاولة التغيير والتوجيه وغيرها.

مثال :

for me, I'll leave the Presidency more idealistic, more full of hope
. than the day I arrived

ضمائر المتكلم المفرد للملكية

الضمير + الفعل / الاسم المصاحب له	الترجمة
My fellow citizens	إخواني المواطنين
My last opportunity	فرصتي الأخيرة
My Cabinet Secretaries	أمناء مجلس الوزراء
My course	الدورة التدريبية الخاصة بي
My days	أيامي
My days of service	أيام خدمتي

تضمن الخطاب ستة ضمائر للمتكلم المفرد الملكية، وقد تم استخدامها في عدّة مواضع عند حديث الرئيس السابق بيل كلينتون عما يتعلق بأيامه الأخيرة في الرئاسة، والإشارة إلى أنَّ هذه اللحظة أي لحظة إلقاء خطاب الوداع، هي بمثابة فرصته الأخيرة، استخدم ضمير المتكلم المفرد للملكية my وفي هذا إشارة واضحة إلى أنه وحده من كان متمركزًا في الحكم وهو وحده من سيترك تلك الأيام خلفه، فأين المسؤولية المشتركة والخطط الجماعية التي كان يتغنى بها، والتي ليست مسؤوليته وحده بل يتقاسمها بشكل متساوٍ مع الشعب. فكل هذا الكلام أصبح منعدم القيمة عندما انتهت فترة انتخابه الرئاسية.

مثال:

الضمائر في خطب التنصيب والوداع
دراسة في خطب الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون

My fellow citizens, tonight is my last opportunity to speak to you from the Oval Office as your President.

في المثال السابق، يبدأ الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون حديثه بنداء الشعب الأمريكي بمصطلح (إخواني المواطنين) لجذب انتباه المستمعين، وإعطاء الخطاب طابع من الحميمية والودّ، وقد استخدم ضمير المتكلم للملكية المفرد لتوضيح تبعية الشعب التامة للرئيس وكأنهم أحد ممتلكاته. كما يستخدم الضمير ذاته للتعبير عن أنّ هذا الخطاب عبارة عن فرصته الأخيرة للتحدث مع شعبه كرئيس لهم.

ضمائر المخاطب الجمع للملكية

الضمير + الفعل / الاسم المصاحب له	الترجمة
Your President	رئيسكم

أما ضمير المخاطب الجمع للملكية Yourجاء مرة واحدة فقط في مقدمة الخطاب للتعبير عن أنّ الرئيس ملك للشعب فكان يخاطبهم بقوله الليلة هي فرصتي الأخيرة كرئيسكم، وكأنه يشير إلى أنّه في هذا المنصب من أجل الشعب ومن أجل تحقيق مصالحهم فقط.

مثال:

.tonight, is my last opportunity to speak to you from the Oval Office as your President

ضمائر المخاطب للجمع

الضمير + الفعل/ الاسم المصاحب له	الترجمة
Thank you	شكرًا لكم
God bless you	يرحمكم الله
I want to leave you	أريد أن أترككم
You the American people	أنتم الشعب الأمريكي
You have made	لقد قمتم بعمل
To work for you	للعمل من أجلكم
With you	معكم
Grateful to you	ممتن لكم
Speak to you	التحدث إليكم

استخدم الرئيس السابق بيل كلينتون ضمير المخاطب للجمع بمعدل تسع مرات فقط في الخطاب، والذي من المتوقع حسب رأيي أن يتم استخدامه بشكل كبير عند إلقاء أي خطبة لجمهور واسع، ولكن الأمر يسير بشكل معاكس في خطابات السياسة الأمريكية، فالكلام المباشر والتركيز نحو الجمهور ليست الطريقة المتبعة في مثل هذا النوع من الخطابات، وقد ارتبط ضمير المخاطب للجمع بأفعال وأسماء تحمل دلالة الامتنان والشكر للشعب، والفخر بهم وبإنجازاتهم على مدار فترة توليه الرئاسة.

مثال:

You have made our social fabric stronger, our families healthier and safer, our people more prosperous.

في المثال السابق يشيد الرئيس كلينتون بإنجازات الشعب الأمريكي، حيث ساهموا بجعل المجتمع أكثر أمانًا وأكثر صحة وازدهارًا. كما يوجه لهم الشكر بشكل مباشر، وهو ما يستدعي استخدام ضمير المخاطب للجمع على وجه التحديد، فسياق الكلام يستدعي التركيز نحو المستمع وإعطائه شعور بقيمته العالية عند المتحدث

خاتمة

شكلّت دراسات تحليل الخطاب حقلًا واسعًا وشيقًا للكشف عن العلاقة بين اللغة والسلطة، وماهية تكييف اللغة لخدمة السلطة والمصالح السياسية، لاسيما في خطب الرئاسة الأمريكية بشكل عام وخطب التنصيب والوداع بشكل خاص، التي تستدعي شكلًا معينًا من أشكال التخاطب مع الجمهور لكسبْ أعلى قدرٍ ممكنٍ من التأييد والتأثير على عقول المستمعين بالأفكار والإيديولوجيات التي تخدم مصالح الرئيس وحملته الانتخابية بالدرجة الأولى.

بعد الدراسة التي أجريتها على مختارات من خطب الرئاسة الأمريكية توصلت إلى العديد من النتائج منها:

1- تعدّ الضمائر من أهم الوسائل اللغوية التي تسهم في تشكيل الخطاب في خطب الرئاسة الأمريكية، وقد تم استخدامها بكثرة على اختلاف أنواعها في محاولة لتمثيل ذات الخطيب بشكل معين؛ بهدف نجاح حملته الانتخابية المرسومة مسبقًا وإنجاز أهدافه السلطوية وإيديولوجيته المتبعة في الحكم.

2- شكلّت الضمائر واحدة من أكثر الوسائل والاستراتيجيات اللغوية المستخدمة في خطب التنصيب والوداع الأمريكية بقصد التلاعب والإدماج، وتسيير الخطاب نحو منحى معين يخدم مصالح الرئيس بالدرجة الأولى.

نوع الخطاب	نوع الضمير	العدد	النسبة المئوية
تنصيب بيل كلينتون	الجمع	122	%91
وداع بيل كلينتون	الجمع	85	%72
تنصيب بيل كلينتون	المفرد	10	%8
وداع بيل كلينتون	المفرد	41	%27

3- مما يلاحظ حسب الجدول السابق ارتفاع نسب شيوع ضمائر الجمع في خطب الرئاسة الأمريكية، وفي خطب التنصيب بشكل خاص بنسبة 91% في خطاب تنصيب الرئيس السابق بيل كلينتون، بينما تنخفض النسب تدريجيًا في خطب الوداع لتصل إلى ما يعادل 72% من عدد الضمائر ككل.

4- أما ضمائر المفرد فكان استخدامها في خطب التنصيب شحيحًا إن صحّ التعبير بنسب لا تتجاوز 8%، وترتفع هذه النسب بشكل ملحوظ في خطب الوداع لتصل إلى ما يقارب 27% من العدد الإجمالي للضمائر في الخطب.

5- يزداد معدل شيوع ضمائر المفرد في خطب الوداع، ويقلّ استخدامها بشكل ملحوظ في خطب التنصيب تبعًا للوظائف التي يحملها الضمير المفرد، في تمثيل الذات والتحدّث عن الإنجازات الفردية عند الوداع وترك السلطة ومحاولة إرجاع الفضل كله للحاكم فقط.

6- تشهد خطب التنصيب ارتفاعًا واضحًا في عدد مرات استخدام ضمائر الجمع سواء للمتكلم أو للملكية، عند الحديث عن المسؤوليات الملقاة على عاتق الرئيس، والمهام الموكلة إليه، الذي يظهر جليًا محاولته إدماج الشعب معه أي الجمهور المستمع في تلك المسؤوليات بشكل خفيّ عن طريق استخدام هذه الضمائر.

المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية

1. المعجم الوسيط، باب الضاد، ص543 – 544.
2. المعجم الوجيز، باب الضاد، ص382.
3. العثيمين، محمد بن صالح، "شرح ألفية ابن مالك للعثيمين"،ج9، ص6، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http: //www.islamweb.net
4. عبد اللطيف، عماد، " تحليل الخطاب السياسي، البلاغة، السلطة، المقاومة"، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2020م.
5. دوريتشر دون، ميشيل، "الديمقراطية في الخطاب السياسي المصري المعاصر"، ترجمة: د.عماد عبد اللطيف، المركز القومي للترجمة، ط1، 2011م.
6. د.عيد، محمد، النحو المصفّى، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2005.

المراجع باللغة الإنجليزية

1. Bramley, Nicolette," Pronouns of politics: the use of pronouns in the construction of 'self' and 'other' in political interviews", 2001, p.14-15.
2. Kocijan, Natalija, Comparative analysis of American Inaugural Speeches, Maribor, Marec, 2012.page: 13 – 15.

المدونة المدروسة

خطاب تنصيب بيل كلينتون:

Bill Clinton's first inaugural address - Wikisource, the free online library

خطاب وداع بيل كلينتون:

Bill Clinton's Farewell Address - Wikisource, the free online library

[1] المعجم الوجيز، باب الضاد، ص382.
2 المعجم الوسيط، باب الضاد، ص543 – 544.
3 العثيمين، محمد بن صالح، "شرح ألفية ابن مالك للعثيمين"،ج9، ص6، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http: //www.islamweb.net
4 د.عيد، محمد، النحو المصفّى، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2005، ص117 – 121.
5 عبد اللطيف، عماد، " تحليل الخطاب السياسي، البلاغة، السلطة، المقاومة"، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2020م، ص170.
6 Bramley, Nicolette," Pronouns of politics: the use of pronouns in the construction of 'self' and 'other' in political interviews", 2001, p.14-15.
7 المرجع السابق نفسه، ص71.

8 دوريتشر دون، ميشيل، "الديمقراطية في الخطاب السياسي المصري المعاصر"، ترجمة: د.عماد عبد اللطيف، المركز القومي للترجمة، ط1، 2011م، ص70.
9 المرجع السابق نفسه، ص71.
10 عبد اللطيف، عماد، " تحليل الخطاب السياسي، البلاغة، السلطة، المقاومة"، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2020م، ص207.
11 المرجع السابق نفسه، ص208.
12 المرجع السابق نفسه، ص211.
13 المرجع السابق نفسه، ص211.
14 المرجع السابق نفسه، ص251.